بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الأخوان المسلمون ومسمار جُحا ـ كلمة إنصاف)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد؛ فإنَّ جماعة «الأخوان المسلمون»، جماعةٌ إسلاميةٌ معروفةٌ، ومشهورةٌ، وهي من أشهر الجماعات والأحزاب والتنظيمات المعاصرة، وأوسعها انتشارًا، والأكثر تأثيرًا على الساحة السياسية، ومنذ أن قامت هذه الجماعة على يد مؤسسها رحمه الله، وحتى اليوم، فهي تسير وفق خططها، وأصولها، وما انبنى عليها.

ومن ذلك في المجال العقائدي:

عدم الاهتمام بقضايا العقيدة، والدعوة إلى تصحيحها، وترسيخها، والتحذير من الشرك، والتصوف، والقبوريات، وعموم البدع.

لذا؛ لا نجد لهذه الجماعة ـ على شهرتِها، وسعة انتشارِها ـ أيَّ دورٍ دعوي لتصحيح العقيدة، ومحاربة البدع. ولأنَّ من أهم أولويات الجماعة جمعَ النَّاسِ وحشدَهم، وعدَم فرقتِهم، والغضَّ عن الاختلاف، والعذرَ به؛ فلا يناسبهم الدعوة إلى تصحيح العقيدة، ومن هنا وُجِد ضِمن الجماعة: «السَّلفي»، و «العقلاني»، و «التكفيري»، و «الخارجي»، و «الصُّوفي»، و «الأشعري»، و «الماتريدي»، و «التبليغي».

وفي المجال السياسي:

الاهتمام بالسياسة، والحكم، والرئاسة، والطمع في الوصول إليها، والإعداد لذلك بجدية.

لذا؛ نجد أنَّ علاقةَ هذه الجماعة بالحاكم، لا تقوم على الأُسس الشرعية المعروفة، كـ «السمع والطاعة»، وعدم «الخروج» على الحاكم، بل تقوم على «نقد» الحكام، و «الثورة» عليه، بينما هي على العكس من ذلك داخل الجماعة، حيث تقوم على «البيعة»، و «السمع والطاعة»، و «البراءة» ممن يخالف ذلك.

وعلى أنَّ الجماعة يحسب لها أمورٌ صالحة، كالمناداة بـ «تحكيم الشريعة»، والرد على المذاهب الفكرية

المعاصرة، كـ «الملاحدة»، و «الاشتراكية»، و «القومية»، و «العلمانية»، ومحاولة احتوى الشباب المسلم، إلَّا أنَّ «التأصيلَ العِلمي»، وفق «أصول الشريعة»، و «مقاصدِها»، ضعيفٌ لدى قياداتِها، زيادة على تبنيهم النزعة «العقلية» في مقابلة «النصوص الشرعية»، مما أثمر عن الكثير من الفتاوى المُشْكِلة، والتي ردَّ عليها العُلماء في حينها، كما أنَّ الجماعة في مصلحة السياسية والوصول للحكم، تُقدِّم تنازلات شرعية كثيرة جدًا.

وعلى الرغم من قِدم هذه الجماعة، ووضوح أمرِها، ووجود كلامٍ للعُلماء في نقدِها، والرَّد على قاداتِها؛ إلَّا أنَّ نقدَها لم يستوِ على سوقه كاليوم، وبسعارٍ شديدٍ.

وعندما ننظر فيمن ينتقد هذه الجماعة اليوم، ويرى أنَّها لا تمثل «الشريعة الإسلامية»، نجد أنَّ منهم: «الملاحدة»، و «اليهود»، و «النصارى»، و «الليبراليِّين»، و «التغريبيِّن»، و «الفُسَّاق»، و «الانقلابيِّن».

فيتساءل الشخص! كيف يهتم هؤلاء بالنقد الشرعي لهذه الجماعة، على الرغم من أنَّ علماء الأمة تحدثوا عنها، ونقدوها منَ القديم، ولهم في ذلك فتاوى مُسجَّلة، وكتبٌ متداولة، بينما هؤلاء لا تعنيهم الشريعة.

والحقُّ؛ أنَّ هؤلاء لا يعنيهم الجانب الشرعي لهذه الجماعة، أو ما يُسمونه بـ «الفكر الأخواني»، وما فيه من مآخذ؛ ولكنَّهم اتخذوا جماعة «الأخوان المسلمين» مسمار جُحا، ومعولاً لهدم الدين والتَّدين.

والدليل؛ أنَّ أحاديثَ هذه الفئة المنشغلة بنقد «الفكر الأخواني»، تدور في مُجملها حول التشكيك في الثوابت الدينية، والطعن في «كتب السُّنَّة»، وعدم الاحتجاج بها، والقدح في «حلقات القرآن الكريم»، والتَّهجم على: القضاة، والعُلماء، والدُّعاة، والمحتسبين، والخطباء، وتغريب المرأة المسلمة، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحياة والسياسة، مُستدِلِّين على فسادِهم، بآراء منسوبة ـ كذبًا ـ على علماء الأمة، وأُخرى شاذة، تلقَّفوها من كتب التفسير، وكتب الفقه الموسعة، التي التزمت بذكر كُلِّ ما قيل في المسألة، دون قصد اعتماده، وتصحيحه.

ولو حاورت ـ كتابةً ـ أحدَهم في مواقع «التواصل الاجتماعي»، وألجمته بردٍّ علمي، ومنطقي؛ لقال لك ـ بانفعال ـ أنت «أخونجي»، ولاذ بالفرار، ثم قام بحظرك، وهذا غاية ما يملكه.

حتى ولو كنت تكتب له، وأنت معتكفٌ في «المسجد الحرام»، ويكتب لك وهو في «حانة خمر»؛ فيجب ـ أيضًا ـ أنْ تكون في نظره «أخونجيًا»، وهو «وسطي» و «معتدل».

والخلاصة؛ أنَّ هدفَ هؤلاء المفسدين، ليس نقدَ «الفكر الأخواني» نفسِه؛ بل نقدُ ظاهرة التدين، واليقظة الدينية، والصحوة العقائدية، والنهضة العلمية الشرعية، التي عمَّت العالم الإسلامي اليوم، وأربكت عليهم خططهم، ومؤآمراتِهم، وفضحت عمالتهم؛ لظنِّهم أنَّها نتاج عن «الأخوان»، ولكن جبنوا عن التصريح بذلك.

وحتى ينطلي مكرُهم على عوام الناس، ومحدودي الثقافة؛ انطلقوا في مخطَّطاتهم الفاسدة، تحت غطاء (التحذير من «الفكر الأخواني»)، وبيان خطره؛ لذا أصبح بعض العوام يُطلق «أخونجي» على كل مُصلح.

وحتى يسلموا من توابع الردود عليهم، ومن انكشاف حالهم؛ صوَّروا للعامة ومحدودي الثقافة؛ أنَّ من يخالفهم أو ينتقدهم فهو «أخونجي»، ومارسوا عليه «إرهابا» إعلاميا مُنظَّمًا! ثم استعدوا عليه السُّلطة!

وحين تأتي إلى أحدِهم وتسأله: من هم «الأخوان المسلمون»، الذين عنيتهم في حديثك؟ لحار جوابًا، ثم يأتيك بتعريفٍ موسَّعٍ فضفاضٍ، يلفُّ فيه أهل الخير، والغَيْرة، والصلاح، والإصلاح؛ من: القضاة، والعُلماء، والمفتين، والدُّعاة، والمُربين، والمُعلِّمين، والمُصلحين، ودُور العبادة، ودُور الإقراء، وعامة المؤسَّسات الدينية، والقضائية، والتعليمية، والمناهج التعليمة.... وهو بهذا يلفُّ «الدولةَ» بكلِّ أركانِها، ويحشرهم داخل هذا التنظيم، وقد صرَّح بعضهم بهذا، واتهم «الدولة» بأنَّها مخترقة من «التنظيم الأخواني» في كافة مؤسساتها، وكان لاتهامهم هذا أبعادٌ سياسية وفكرية، تنم عن تجردهم من وطنيتهم التي يدَّعونها، حتى وصلوا إلى القول بأنَّ الوطن بشعبِه وبيوته وأُسره «دواعش»!!

والغريب؛ أننا لا نرى منهم اهتمامًا بالردِّ على إرهابيين يُعلنون ـ صراحة ـ الحرب والعِداء على الوطن؛ كـ «الحوثيين»، و «الصفويين»، وفئةٌ ثالثةٌ تسكن إحدى المناطق القريبة منهم، بل لا هَمَّ لهم ـ ليلاً ونهارًا ـ إلَّا نقد «الفكر الأخواني»، بل لبعضِهم كلامٌ صريحٌ في الدفاع عن الإرهابيين من «الحوثيين»، و «الصفويين».

والغريب أيضًا؛ أنَّ بعضَهم أنشأ سلسةً منَ القنوات الفضائية، المُنوَّعة، والمُخصَّصة؛ لـ: الغناء، والسِّينما،

والكليبات، والرقص، والدرامي المائعة، وكلها تنشر الرذيلة، وتغيب الفضيلة، وتهدم كيان الأسرة، وتُغرِّب المرأة، مع ما يُبث بينها من حواراتٍ ولقاءاتٍ، تتضمن الاستهزاء بالعلماء، والافتراء عليهم، وانتقاصهم، والتهوين من بعض الأحكام الشرعية، والتشكيك فيها، والقول على اللهِ ﷻ، ودينِه بغيرِ علمٍ.

والأغرب من كل هذا؛ أنَّ بعضَهم فتح في بلاده «حوانيت الخمر»، واستورد «المُومِسات» للدعارة، وبنى «كنائسَ» و «معابد» للمشركين.

ثم يأتي هؤلاء - مُشفقين - بلباسٍ ديني، ليُحذِّروا «الأمةَ الإسلامية» من فساد تنظيم «الأخوان المسلمين»، عقيدة ومنهجًا، ويُبيِّنوا لنا أثرهم على الأمة.

وكل هؤلاء المفسدين عوام في الشريعة، وأصولها، ومقاصدها، وعلومها؛ فكيف يضفون على ردودهم صبغة شرعية؟! ومن أين يأتون بالتأصيل العلمي والشرعي لما يقولونه؟!

ما يُؤلم - حقًا - أنَّ بعضَ أخواننا «السَّلفيين»، يتواصلون معهم، ويدعمونهم، ويزودونهم بالموادِّ العِلمية، بحجة «مسمار جحا» أقصد محاربة «الفكر الأخواني»، وكأنَّهم لا يعلمون مآربهم، وتخفى عليه.

ولكن الحمد لله؛ لم تعد شبهات هؤلاء المفسدين - ولا من يمدهم بالمواد العلمية والشعرية - تنطلي على أحدٍ، فالناسُ اليوم يعيشون يقظةً دينيةً كبيرةٍ، بفضل الله ﷻ، ثم بفضل الإعلام الجديد، وبفضل وسائل «التواصل الاجتماعي».

لقد أصبح الإعلام الجديد، منبرًا للحقِّ، فما من عالمٍ سُنِّي، إلا وله حسابٌ في كل وسيلة منها، يفسر «القرآن الكريم»، ويشرح «الحديث الشريف»، ويُعلِّم «الفقه الصحيح»، ويرشد الأمة، وينبِّه على الخطأ، ويُبين خطر هؤلاء المفسدين، وخطر ما يبثونه على «القنوات الفضائية»، أو على حساباتهم في «وسائل التواصل».

فأصبحت حسابات هؤلاء العُلماء والدُّعاة، تُتابع بالملايين من الناس، وأضحت عندهم أصحَّ عِلمًا،

وأصدقَ خبرًا، وأدقَّ تحليلاً، مما يأتي في «القنوات الفضائية»، وأصبحوا على حذرٍ مما يُقال، ومِمَّنْ يُقال، مما اضطر أكثر المفسدين إلى فتح حساباتٍ أُخرى في «وسائل التواصل»، بأسماء مُستعارة، ليبثوا فسادهم بكل جبن.

واليوم ـ بفضل الله ﷻ ـ بعد أنِ انكشف المخبوء، أضحى تأثيرُ هؤلاء المفسدين ـ ومن يدعمهم بالشرعية ـ منحصرًا في فئةٍ قليلةٍ، ممن هم عالةٌ على مجتمعاتِهم، وهم من توافقتْ شبهاتُهم وشهواتُهم، مع طرح هؤلاء المُفسدين؛ فهذا يُصفق، والآخر يُزمِّر، وقديمًا قيل: «وافق شنٌّ طبقة».

هذه شذراتٌ مختصرةٌ، كتبتها بعد مُراقبةٍ تامَّة، لما يُقال أو يُكتب أو يُبث، وقدَّمت بالكلامٍ على جماعة «الأخوان المسلمين»، ونقدتُهم، وبيَّنتُ ما عليهم من مآخذ، حتى لا يُقال إني كتبتُ ما كتبتُ دفاعًا عنهم.

والحمد لله أولاً وآخرًا،،،

حُرِّر في يوم الخميس الموافق: (٨/ ٨/ ١٤٣٨هـ)



www.Almoqnea.com

Email: Shamrani45@Hotmail.com